CC BY

حرفا الاستفهام في ديوان الإمام الشافعي (ت204هـ)

– دراسة دلالية–

منى رعد عبدالعزيز* و دعد يونس العبيديّ *

تأريخ التقديم: 2022/10/4 تأريخ القبول: 2022/10/10

المستخلص:

إنَّ الاستفهام من الأساليب النحوية التي تتضمن أَغراضًا بلاغية شتى؛ إذ نجد فيه قيمًا تعبيرية متنوعة بتنوع السياقات التي يرد فيها الاستفهام, وله أَدواته الاسميَّة والحرفية لأداء تلك الأغراض, وقد اقتصرنا في بحثنا هذا على حرفي الاستفهام (الهمزة وهل) فجاء عنوان البحث (حرفا الاستفهام في ديوان الإمام الشافعي – دراسة دلالية).

وقد اقتضت الخطة تقسيم البحث إلى توطئة ومبحثين وخاتمة, تناولنا في التوطئة توضيح معنى الاستفهام في اللغة والاصطلاح, ثم تطرقنا إلى أنواع الاستفهام وحرفي الاستفهام (الهمزة وهل)؛ إذ وردتا ثلاث عشرة مرة في الديوان بمعانٍ متنوعة على وفق السياقات التي ترد فيها, وجعلنا المبحث الأَوَّل لـــ(الهمزة) وتطبيقاتها, وتناولنا في المبحث الثاني (هل) وتطبيقاتها, ثم جاءت الخاتمة محتوية على أبرز نتائج البحث, وقد اعتمدنا على كتب متنوعة ما بين كتب اللغة والنحو والدلالة، ولا يخفى على أحد التعريف به فقيهاً وأديباً وشاعراً, فقد ملك زمام اللغة فكان فصيح اللسان, شديد المهابة, ذا ذكاء مفرط, برع في الشعر واللغة والعلم, ووصِف شعره بالسهل الممتنع، فلا تكاد تعثر فيه على غريب، ولذلك سهل الاستدلال به والاقتباس منه، وجرى قسم منه مجرى المثل, وأكثر أشعاره في الحكم والأخلاق والنصائح,

* طالبة ماجستير/قسم اللغة العربيَّة/كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/جامعة الموصل.

* أُستاذ مساعد/ قسم اللغة العربيَّة/كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/جامعة الموصل.

فجاءت لغته بتراكيبها معبرة خير تعبير عن حقيقة النفس الشاعرة المرهفة التقية الورعة المرشدة للإنسان إلى طريق الهدى والخير والصلاح.

الكلمات المفتاحية: حرف , استفهام , دلالة, ديوان, الشافعي.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ومَنْ اتبع هداه إلى يوم الدين، أَمَّا بعد:

فإنَّ الاستفهام غرض بلاغي نجد فيه قيماً تعبيرية شتى ولا سيما إن كانت في الشعر؛ إذ إنَّ الشعر يحتوي على تراكيب صورية تجعل الشاعر يتوغل عميقاً في مضمار اللغة يستأصل ويؤصل وينهل من فكره اللغوي ويستزيد من الحياة آفاقه التصورية, فكيف إن كان الشاعر الإمام الشافعي(رحمه الله تعالى)، فهو غني عن التعريف به فقيهاً وأديباً وشاعراً, فقد ملك زمام اللغة فكان فصيح اللسان, شديد المهابة, ذا ذكاء مفرط, برع في الشعر واللغة والعلم, ووصِف شعره بالسهل الممتنع فلا تكاد تعثر فيه على غريب، ولذلك سهل الاستدلال به والاقتباس منه، وجرى قسم منه مجرى المثل, وأكثر أشعاره في الحكم والأخلاق والنصائح, فجاءت لغته بتراكيبها معبرة خير تعبير عن حقيقة النفس الشاعرة المرهفة التقية الورعة المرشدة للإنسان إلى طريق الهدى والخير والصلاح.

من هنا جاء اختيارنا للموضوع (حرفا الاستفهام في ديوان الإمام الشافعي – دراسة دلالية)، وقد اقتضت الخطة تقسيم البحث إلى توطئة ومبحثين وخاتمة, تناولنا في التوطئة توضيح معنى الاستفهام في اللغة والاصطلاح, ثم تطرقنا إلى أنواع الاستفهام وحرفي الاستفهام (الهمزة وهل)، إذ وردتا ثلاث عشرة مرة في الديوان, وجعلنا المبحث الأول لـــ(الهمزة) وتطبيقاتها, وتناولنا في المبحث الثاني (هل) وتطبيقاتها, ثم جاءت الخاتمة محتوية على أبرز نتائج البحث, وقد اعتمدنا على كتب متنوعة مابين كتب اللغة والنحو والدلالة.

توطئة

الاستفهام لغة واصطلاحاً

- الاستفهام لغة : قال ابن فارس: " الفاءُ والهاءُ والميمُ عِلمُ الشَّيءِ"[1], وجاء في لسان العرب أن الفَهْم مَعرفَتُكَ الشَّيءَ بالقلبِ, فَهِمَهُ فَهْماً وفَهَماً وفَهامَةً: عَلِمَهُ , وفَهِمتُ الشّيءَ: عَقَلتُه وعَرَفْتُه, وتَفَهَّمَ الكلامَ: فَهِمَهُ شيئاً بعدَ شيءٍ, ورَجُلٌ فَهِمٌ: سريعُ الفَهْمِ, وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إياه: جَعَله يَفْهَمُه, واسْتَفْهَمه: سأَله أن يُفَهِّمَه, وقد اسْتَفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْتُه وفَهَّمْتُه تفهيماً[2].

- الاستفهام اصطلاحًا:

الاستفهام: " مصدر استفهمتُ ؛ أي : طلبتُ الفهمَ " [3] و" الاستفهام: طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلوماً من قبلُ بإحدى أدوات الاستفهام " [4] ، عرف ابن هشام الاستفهام بأنه: " طلب الفهم " [5] والاستفهام: هو "طلب حصول صورة الشيء في الذهن" [6]، والصورة" تعبير عن انعكاس الموجود الخارجي في الذهن, فالذهن هو الرابط بين الموجود الخارجي وانعكاسه في الداخل[7] ، إن هذا الفهم القائم على أساس التصور الذهني لطبيعة السؤال لا يمكن أن يحدد الدائرة الدلالية للمفهوم؛ لأنَّ ما تشيعه أداة الاستفهام أرحب وأدق من أن تحدده تحديداً تاماً وأن المعاني التي تشير إليها هي بطبيعتها خفية هاربة لا نستطيع وصفها بإحاطة وسيطرة[8] ، وقيل: إن بين الاستخبار والاستفهام فرقاً؛ لأنك في الأول تَستخبر فتُجاب بشيء ربما فهمته وربما لم تفهمه, فإذا سألت ثانية فأنت مُستفهم[9] ، ومن معاني

(1) مقاييس اللغة, مادة (فهم):457/4 .
(2) ينظر: مادة (فهم) : 459/12 .
(3) شرح مفصل الزمخشري، ابن يعيش: 99/5 .
(4) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس : 181 .
(5) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : 13 ، و ينظر: البرهان في علوم القرآن : 326/2 .
(6) التعريفات,الجرجاني:18.
(7) ينظر:منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث،د.علي زوين:145.
(8) ينظر:دلالات التركيب,د.محمد أبو موسى:230.
(9) ينظر:فقه اللغة وسر العربية, الثعالبي:181.

بناء (استفعل): "الطلب حقيقة , كاستغفرتُ الله؛ أي: طلبتُ مغفرته" [1] أو مجازاً: استعنتُ بالله؛ أي: طلبتُ عونَ الله[2]، فحقيقة الاستفهام هي طلب المتكلم أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلاً عنده مما قد سأله[3].

نستخلص مما سبق: أن هنالك علاقة بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي للاستفهام ويعزّزه بناء الكلمة على هذا الوزن فكان المعنى: طلب الإفهام, أو طلب عِلم الشيء ومعرفته .

- نوعا الاستفهام::

أولاً: الاستفهام الحقيقي: هو أسلوب يطلب به العلم بشيء ليس معروفاً لدى السائل [4] السائل [4].

ثانياً: الاستفهام المجازي : هو الخروج إلى معانٍ مجازية أخرى ، وهذه المعاني ذكرها القدماء في كتبهم، فقد تحدث سيبويه في كتابه عن الاستفهام التوبيخي فقال: " وذلك قولك أتميمياً مرة وقيسياً أخرى؟ كأنك قلت : أتتحول تميمياً مرة وقيسياً أخرى؟ " [5] .

فوظيفة الاستفهام تكمن في أن المطلوب حصوله في الذهن إما تصور أو تصديق.

وحرفا الاستفهام هما : (الهمزة وهل) ، " وهذان الحرفان مبنيان لا محل لهما من الإعراب" [6].

---

(1) شذا العرف في فن الصرف, أحمد الحملاوي:54.

(2) الصرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني: 36.

(3) شرح المفصل:150/8.

(4) ينظر: مصابيح الجامع ، بدر الدين الدماميني : 154/1 ، والبرهان في علوم القرآن : 326/2 326/2 .

(5) الكتاب ، سيبويه : 477/1 .

(6) التطبيق النحوي ، عبد الراجحي : 59 .

المبحث الأول: همزة الاستفهام وتطبيقاتها

الهمزة : " أصل أدوات الاستفهام " [1]، وقد وردت ثمان مرات في الديوان بسبع دلالات متنوعة, وهي حرف يدخل على الأسماء والأفعال , لطلب تصديق, نحو: أزيدٌ قائمٌ؟ أو التصور نحو, أزيدٌ عندك أم عمرو؟ وتساويها (هل) في طلب التصديق الموجب لا غير[2]؛ لذلك " كانت أمَّ الباب"[3] لخصائص امتازت بها عن الحرف (هل), ومن أبرز هذه الخصائص [4]:

أولاً: تمام التصدير؛ فاختصت بدخولها على الواو والفاء وثم كقوله تعالى: ﴿أَوَكلَّما عَاهدُوا﴾ [البقرة:100], ﴿ أَفَأَمِنَ أهلُ القرى﴾ [الأعراف:99], ﴿ أَثُمَّ إذا ما وقعَ آمنتم به﴾ [يونس:51].

ثانياً : ومن خصائص الهمزة أنها تختص بطلب التصور والتصديق [5] ، في حين أن أن (هل) يختص بـــ(التصديق) فحسب.

ثالثاً : تتميز بدخولها على الشرط ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ [آل عمران:144] [6] .

رابعاً : امتازت الهمزة بأنها لا تعاد بعد (أم) ، نحو قولك : أزيد في الدار أم عمرو ؟ [7] .

دلالات همزة الاستفهام

---

(1) مغني اللبيب:19 .

(2) ينظر: البرهان في علوم القرآن :178/4, وكتاب شرح حروف المعاني في القرآن الكريم, محمد عبد الشافي مكاوي:150.

(3) البرهان في علوم القرآن :178/4.

(4) البرهان في علوم القرآن : 178/4 ، وينظر: كتاب شرح حروف المعاني في القرآن الكريم:150.

(5) ينظر: البرهان في علوم القرآن : 178/4، و معاني النحو : 242/4 .

(6) ينظر: مغني اللبيب : 458 ، ومعاني النحو : 242/4 .

(7) ينظر: مغني اللبيب : 458 ، معاني النحو : 242/4 .

قد ترد همزة الاستفهام لمعانٍ أُخر ، بحسب المقام ، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام ، قال ابن هشام : " قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي" [1]، فترد لمعانٍ عدة،

1- التسوية : الضابط أنها الهمزة التي تدخل على جملة يصح أن يحل المصدر محلها نحو : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِم أَسْتَغْفَرْتَ لَهُم أَمْ لَم تَسْتَغفِرْ لَهُم ﴾[التوبة:80] ، فيصح تقدير القول: (سواءٌ عليهم الاستغفار وعدمه) ، وتقع همزة التسوية بعد (سواء) و (ليت شعري) و (ما أبالي) و (ما أدري) ونحوها [2].

يقول الإمام الشافعي [3] :

فَوَاللَهِ ما أَدري أَلِلخفضِ وَالغِنى أُقادُ إِلَيها أَم أُقادُ إِلى قَبري؟

يتساءل الإمام الشافعي في نفسه حائراً ، أيكون مصير ذهابه إلى مصر وعاقبته فوزاً ومكانة ومالاً ، أم ستكون نهايته في هذه الأرض ، واستعمل همزة الاستفهام بمعنى التسوية بدليل وجود عبارة (ما أدري) ووجود أم المعادلة وأنه يجوز أن نقول: (السَوق إليها أم السوق إلى القبر) [4].

2- الإنكار الإبطالي؛ أي: إنكار وقوع ما بعدها وإبطاله نحو:﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا ﴾[الإسراء:40]،﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[الحجرات:12] [5].

يقول الإمام الشافعي [6] :

أَأُرى مُعوَّق مُؤمنٍ يومَ الجَزا؟ أو أنْ أَسُوأ محمــداً في أُمَّتِه

(1) مغني اللبيب : 24.
(2) ينظر: مغني اللبيب : 24 .
(3) البيت على البحر الطويل ، ديوان الشافعي ، تحقيق: مجاهد مصطفى بهجت : 88 .
(4) ينظر:الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، محمد إبراهيم سليم : 75 .
(5) ينظر:مغني اللبيب : 24 .
(6) البيت على البحر الكامل ، ديوان الشافعي ، مجاهد مصطفى بهجت : 70 .

والمعنى: أنه يُنكر على نفسه أن يكون عائقاً بين مسلم وبين الجنة يوم الحساب حتى وإن نال من الإمام ومسه بسوء فهو يسامحه على ما بدر منه ، فليس من شيمته رحمه الله ولا من صفاته أن يمس بالسوء أحداً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم [1].

3- الإنكار والتوبيخ؛ يقتضي أنَّ ما بعدها واقع وأنَّ الفاعلَ ملوم على فعله فهي تفيد الإنكار والتوبيخ نحو قوله تعالى : ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾[الصافات:95] ، ﴿ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ ﴾[الأنعام:40] ، ﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللّهِ تُرِيدُونَ﴾[الصافات:86] [2]

يقول الإمام الشافعي [3]:

أَلَيسَ مِنَ الخُسرانِ أَنَّ لَيالِياً
تَمُرُّ بِلا نَفعٍ وَتُحسَبُ مِن عَمري؟

هذا البيت يشير إلى أنَّ الوقت رأس مال الإنسان، وأن ساعات العمر هي أنفس ما عُني بحفظه، فنحن نعيش في زمن قصير محدود، ليلاً ونهاراً، يتعاقبان بلمح البصر وبانتظام، ليس يطغى أحدهما على الآخر، والحياة متعاقبة محدودة ، صباً فشباب ، فكهولة ، فشيخوخة ، فإذا جاء الأجل فلا مفر من الموت ، فلا ينبغي للعاقل أن يضيع أوقات عمره وساعات دهره إلا في طلب العلم النافع ، والميراث المحمود الذي يؤجر عليه ، فالإمام رحمه الله ينكر ضياع عمر الإنسان من غير زاد باستعمال أسلوب الاستفهام الإنكاري .

4- التقرير؛ أي: هو الطلب من المُخاطَب الإقرار والاعتراف على أمر قد اسقرَّ عنده ثبوته أو نفيه ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره ، نحو قوله تعالى:﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اتّخِذُونِي﴾ [المائدة:115] [4]، قال المرادي : " وذكر بعض النحويين أن

(1) ينظر:الجوهر النفيس : 37 ، 38 .
(2) ينظر:مغني اللبيب : 25 .
(3) البيت على البحر الطويل ، ديوان الشافعي ، مجاهد مصطفى بهجت : 89 .
(4) ينظر:مغني اللبيب : 26 .

التقرير هو المعنى الملازم للهمزة في غالب هذه المواضع المذكورة، وإن غيره من المعاني ، كالتوبيخ ، والتحقيق ، والتذكير ، ينجرُّ مع التقرير " [1] .

يقول الإمام الشافعي في هذا المعنى [2] :

بِعَهدٍ قَديمٍ مِـــــــن أَلَـــســـتُ بِرَبِّكُم؟ بِمَن كانَ مَجهولاً فَعلّمتَهُ الأَسما

هنا يناجي الإمام الشافعي ربه ويقر بربوبيته جلَّ في علاه باستعمال الاستفهام التقريري الذي فيه دلالة على إقرار المخاطَب بما يريده المُتكلِّم في قوله تعالى :﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[الأعراف:176] ، ويسأله بما كان في سابق الزمان يوم خلق الله تعالى آدم عليه السلام وعلمه أسماء الأشياء وجاء هذا المعنى في قوله تعالى :﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾[البقرة:31] , فهو يناجي ربه بكل ما تقدم ويسأله أن يذيقه من شراب الجنة ونعيمها [3]، وهذا ما جاء في البيت الذي يليه فقال [4] :

أَذِقنا شَرابَ الأُنسِ يا مَن إِذا سَقى مُحِبّاً شَراباً لا يُضامُ وَلا يَظمأ

وورد بيت آخر بمعنى التقرير وهو قوله[5]:

أَلَسْتَ الَّذِي غَذَّيْتَنِي وَكَفَيْتَنِي وَلَا زِلْتَ مَنَّاناً عَلَيَّ وَمُنْعِما

5- التهكم :هو "أن يُدَّعى على المخاطَب ظنّ لم يظنَّه ولكن يُراد به التهكم"[6] نحو قوله تعالى:﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يعبدُ آبَاؤُنَا ﴾[الضحى:6] [7].

وقد ورد الاستفهام بهذا المعنى في ديوان الإمام الشافعي في قوله [1] :

---

(1) الجنى الداني, المرادي : 32 - 34 .
(2) البيت على البحر الطويل ، ديوان الشافعي ، مجاهد مصطفى بهجت : 129 .
(3) ينظر : الجوهر النفيس : 134 .
(4) البيت على البحر الطويل ، ديوان الشافعي ، مجاهد مصطفى بهجت : 129 .
(5) البحر الطويل ، ديوان الشافعي، مجاهد مصطفى بهجت: 129 .
(6) دلائل الإعجاز في علم المعاني , الجرجاني:326/1 .
(7) ينظر: مغني اللبيب : 27 .

أَأَنثُرُ دُرّاً وَسْطَ سارِحَةِ النِعَمْ؟ أَأَنظِمُ مَنثوراً لِراعِيَةِ الغَنَمْ؟

يتساءل الإمام بهمزة الاستفهام (أأنثر؟) ، (أأنظم؟) وهنا استفهام خرج لمعنى التهكم , إذ إن في هذا البيت تنبيهاً على ألا يودِع الإنسان علمه عند من لا علمَ له، ولا يُحدِّث قليل الفهم منهم بما لا يحتمله فهمه، فكل إنسان له قدر من العلم والمعرفة ويكون الحوار معه مع مستوى فهمه وعلمه حتى لا يُبخس علم العلماء وعقل العقلاء، فالجاهل لا يعرف قيمة العلم ولا يقيم له وزناً [2].

6- التعجب نحو قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[الفرقان:45] [3]

وقد ورد هذا المعنى في ديوانه رحمه الله [4] :

أَأَنْعمُ عَيشاً بَعدَما حَلّ عارِضي طَلائِعُ شَيبٍ لَيسَ يُغني خضابُها؟

والمعنى: كيف لي أن أنعم بالعيش، وقد ابيضت لحيتي وامتلأت شيباً، ويوحي هذا إلى انتهاء قطار عمري وبلوغي قرب نهايتي، وقد باتَ من الصعب إخفاء هذا الشيب حتى الخضاب، أصبح من الصعب أن يخفي ذلك الشيب [5].

7- الاستبطاء: نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ﴾[الحديد:16] [6].

ورد هذا المعنى في ديوانه رحمه الله [7] :

أيقولُ: جاوَزتُ الفُراتَ وَلَم أَنَل رِيّاً لَدَيهِ وَقَد طَغَت أَمواجُهُ ؟

---

(1) البيت على البحر الطويل ، ديوان الشافعي ، مجاهد مصطفى بهجت : 126 .
(2) ينظر: الجوهر النفيس : 129 .
(3) ينظر: مغني اللبيب : 27 .
(4) البيت على البحر الطويل ، ديوان الشافعي ، مجاهد مصطفى بهجت : 60
(5) ينظر : الجوهر النفيس : 17 ، ديوان الإمام الشافعي ، عمر الطباع : 31 .
(6) ينظر : مغني اللبيب : 27 .
(7) البيت على البحر الكامل ، ديوان الشافعي ، مجاهد مصطفى بهجت : 73 .

في هذا البيت إشارة إلى غفلة الإنسان عن العلم والمعرفة وقد استعار الشاعر لها معنى (الفرات) الماء العذب الذي يروي الظمآن أو ربما هو استعارة عن الشباب والقوة التي يتمتع بها الإنسان أيام شبابه فيسعى في بقاع الأرض وأرجائها، كان كافياً أن يبصر لما حوله وينعم بما لديه بدلاً من أن يحاول أن يروي عطشه من ماء ليس عذباً كالماء الذي جاوزه – وهو استعارة عن العلم أو الشباب – أو بعبارة أخرى: يحاول أن يروي عطشه في أرض ليست خصبة كأرضه ولا يجني من بحثه إلا الحسرة والندامة على سنين عمره التي ذهبت سدى في طلب ما يصبو إليه، والله أعلى وأعلم.

نرى أن جميع الأبيات التي ذكرنا فيها الاستفهام بالهمزة، لم يكن استفهاماً حقيقياً؛ أي: طلب الفهم لشيء لا يعلمه الشاعر، بل خرج لمعانٍ عدة؛ أي لغرض مجازي آخر, إذ إنّ استفهامه كان للتسوية أو جاء إنكاراً إبطالياً، أو إنكاراً وتوبيخاً، أو تقريراً، أو تهكماً، أو تعجباً، أو استبطاءً.

المبحث الثاني: (هل) الاستفهامية وتطبيقاتها

(هل) ثاني حروف الاستفهام, وقد ورد خمس مرات في الديوان في أربع دلالات متنوعة، وله خصائصه التي تميّزه منها:

أولاً: حرف لا يُستَفهم به إلا عن الجملة المثبتة غير المنفية، نحو: (هل قرأت النحوَ؟) ولا يقال (هل لم تقرأه ؟) [1] .

ثانياً: إنّها للتصديق فقط وليس لطلب التصورك(الهمزة)؛ أي: الإجابة عن سؤال (هل) بـ(نعم أو لا)[2] .

ثالثاً: إذا دخلت على المضارع خصصته للاستقبال ؛ لذلك لا يقال: (هل نسافر الآن؟)، ولا تدخل على جملة الشرط، وتدخل على جملة الجواب، نحو: (إن يَقُم سعيد

(1) ينظر: شرح التسهيل : 488 ، والجنى الداني : 343 ، وجامع الدروس العربية : 267/3 .
(2) ينظر: شرح كتاب حروف المعاني في القرآن الكريم:55 .

فهل تقوم ؟)، ولا تدخل على (إنْ) ونحوها؛ لأنها للتوكيد وتقرير الواقع ، والاستفهام يُنافي ذلك [1] .

رابعاً: تقع بعد العاطف (الواو أو الفاء أو ثم) لا قبله نحو قوله تعالى:﴿فهل يُهلكُ إلا القومُ الفاسقون﴾[الأحقاف:35], وكذلك تقع بعد (أم) لا قبلها نحو قوله تعالى: ﴿ أم هل تستوي الظلمات والنور﴾[الرعد:16] [2] .

دلالات (هل) الاستفهامية

1- التمني: إذ إنها تخرج عن معناها الأصلي وهو الاستفهام إلى غرض أو معنى آخر وهو التمني ، نحو قوله سبحانه وتعالى:﴿ هَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾[الأعراف:53] [3] .

ومما جاء بهذا المعنى في ديوانه رحمه الله [4] :

فيا ليت شعري هل أصير لجنةٍ فأهنأ وإما للسعير فأندما ؟

في هذا البيت نلحظ أن الإمام الشافعي(رحمه الله تعالى) يعيش حالة نفسية شديدة الصعوبة على قلبه وروحه ؛ إذ إنه شعر بدنو نهايته فلا ملجأ له من الله إلّا إليه، فهو القادر أن يرفع ما به من مصاب، وعلى الرغم من تقوى الإمام رحمه الله تعالى وورعه وزهده يظل يشعر بأنه مذنب ، ويتساءل في داخله عن مثواه إلى أين يصير، هل هو إلى جنة النعيم فيهنأ ويسعد أم إلى النار والسعير فيندم مع النادمين؟ ، وهنا (هـــــل) خرجت لمعنى التمني؛ لأنه يتمنى أن يهنأ بالجنة حاله حال من قبله

(1) ينظر: جامع الدروس العربية : 267/3 .
(2) ينظر: شرح كتاب حروف المعاني في القرآن الكريم:56.
(3) ينظر : جامع الدروس العربية : 267/3 .
(4) البيت على البحر الطويل ، ديوان الشافعي ، مجاهد مصطفى بهجت : 128 .

من الزُهّاد والمتبتلين الذين عاشوا حياتهم بين الخوف من النار والرجاء في رحمة الله تعالى [1].

وكذلك جاء بيت آخر في الديوان بهذا المعنى وهو:

تَقَلّبْتُ في دَهري رخاءً وشِدَّةً ونادَيْتُ في الأحياءِ هلْ مِنْ مُساعدِ؟

2- تأتي بمعنى (ما) النافية في قوله تعالى:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾[الأنعام:158]، وتكون هنا بمعنى (ما)؛ أي : خرج الاستفهام بـــ (هل) لمعنى النفي [2]

ومنه ما جاء في ديوان الإمام الشافعي قوله [3] :

وهل أحد يصغي إلى عذرِ كاذبٍ إذا قال لم تأْبَ المقالَ قلوبُ؟

أي: ما يصغي أحد من الناس إلى أعذار الكاذب وحججه وكلامه ولو كان صادقاً ، فالكذب والمبررات والأعذار من شيمه ولو قال الحق فالناس تراه كاذباً ، فهنا (هـــــل) خرجت من معنى الاستفهام إلى معنى النفي [4] .

3- التقرير ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾[يونس:34] ، فهذا استفهام فيه تقرير [5] ، فالتقرير: "هو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه"[6] .

وجاء بهذ المعنى قول الإمام رحمه الله [7] :

---

(1) ينظر : الجوهر النفيس : 134 .

(2) ينظر: حروف المعاني : 2 ، والجنى الداني :342 ، والأزهيه :218 .

(3) البيت على البحر الوافر ، ديوان الشافعي ، مجاهد مصطفى بهجت : 59 .

(4) ينظر: مناقب الشافعي ، البيهقي : 103/2 .

(5) ينظر: حروف المعاني,الزجاجي : 2 ، والجنى الداني : 342.

(6) الجنى الداني : 32.

(7) البيت على البحر الكامل ، ديوان الشافعي ، مجاهد مصطفى بهجت : 96 .

هَلْ تَذكُرينَ إذِ الرَسائلُ بَينَنا يَجْرينَ في الشَجَرِ الَّذي لَم يُغْرَسِ

يخاطب الإمام (رحمه الله) المعرفة والعلم باستعمال أسلوب الاستفهام مقرراً إياها ومذكراً بالرسائل والخواطر والأفكار التي لم يكتبها وبقيت خواطر في داخله ومعاني دارت في نفسه قبل اكتمالها والإبانة عنها بلفظ مكتوب.

4- الإنكار: ومن هذا المعنى قول الأمام الشافعي (رحمه الله تعالى)[1] :

وهَل أبْصرَتْ عَيناكَ أَقْبَحَ مَنْظراً مِنْ أَشْيَبَ لا عِلْمَ لَدَيْهِ ولا حُكْمُ؟

في هذا البيت إنكار واضح على مَن مرَّ عليه قطارُ العمرِ وفاته شبابه ولم يتزوّد من العلمِ الشرعي النافع ولم يصقل نفسه بالحكمة والموعظة, فخرج الاستفهام هنا إلى معنى الإنكار والتوبيخ، وقد يفهم من هذا الاستفهام معنى النفي، والمعنى: ما أبصرت عيناك ..

الخاتمة

وصل البحث في خاتمته في نهاية التطواف في ديوان الإمام الشافعي(رحمه الله تعالى) واستنباط دلالات حرفي الاستفهام (الهمزة وهل) إلى نتائج كما يأتي :

- ورد حرفا الاستفهام (الهمزة وهل) في ديوان الإمام الشافعي(رحمه الله تعالى) ثلاث عشرة مرة , ثمان مرات كانت لـ(الهمزة) واستنبطنا منها سبع دلالات مثبتة في البحث وهي (التسوية, الإنكار الإبطالي, والإنكار والتوبيخ, والتقرير, والتهكم, والتعجب, والاستبطاء), وخمس مرات لـ(هل) استخرجنا منها أربع دلالات وهي (التمني, والنفي, والتقرير, والإنكار).

- خرج الاستفهام بالحرفين (الهمزة وهل) في ديوان الإمام الشافعي عن معنى الاستفهام الحقيقي إلى المجازي في جميع الأبيات التي وردا فيها .

(1) البيت من البحر الطويل ، ديوان الشافعي ، مجاهد مصطفى بهجت : 164 .

- غلب على سياق الأبيات الشعرية التي حوت الاستفهام بـــ(الهمزة وهل) في ديوان الإمام الشافعي جانب الوعظ والإرشاد والتذكير بأن يكون محط نظر المرء الآخرة الباقية لا الدنيا الفانية.

- قد يخرج الاستفهام الحقيقي إلى أكثر من معنى مجازي في البيت الواحد، وهذا ما كان في قول الإمام الشافعي :

وهَلِ أبْصَرَتْ عَيناكَ أَقْبَحَ مَنْظراً مِنْ أَشْيَبَ لا عِلْمَ لَدَيْهِ ولا حُكْمُ؟

فقد خرج إلى معنى الإنكار والنفي .

- خطاب النفس بدا جلياً في الأبيات الشعرية التي شهدت أسلوب الاستفهام، سواء أكان بالهمزة أم بـــ(هل)، فمثال الهمزة قوله رحمه الله:

أَأَنْعمُ عَيشاً بَعدَما حَلّ عارِضي طَلائِعُ شَيبٍ لَيسَ يُغني خضابُها؟

ومثال (هل) قوله:

فيا ليت شعري هل أصير لجنةٍ فأهنأ وإما للسعير فأندما ؟

References

- Language Standards, Article (Understanding).
- Ibn Yaish.**Explanation of Mufassal Al-Zamakhshari**,
- Al-Sahibi in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the Sunnah of the Arabs in its speech, Ibn Faris.
- Mughni al-Labib on the books of Arabs: 13, and look at: Al-Burhan fi Ulum Al-Qur'an: 2/326.
- Dr. Ali Zwain **Linguistic Research Methodology between Heritage and Modern Linguistics.**
- Dr. Muhammad Abu Musa **Indications of Composition**.
- al-Tha'alabi. **Fiqh al-Lugha and the Secret of Arabic,**
- Ahmed al-Hamalawy. **Shaza al-'Urf in the Art of Morphology,**

- Sufficient Exchange, Ayman Amin Abdel-Ghani.
- Misbah Al-Jami, Badr Al-Din Al-Damamini: 1/154, and Al-Burhan fi Ulum Al-Qur'an.
- Al-Kitab, Sibawayh.
- Abdul-Rajhi.**Grammatical Application**,
- Al-Burhan fi Ulum Al-Qur'an: 4/178, and the book Explanation of the Letters of Meanings in the Holy Qur'an, Muhammad Abd Al-Shafi Makkawi.
- Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an.
- Al-Burhan fi Ulum Al-Qur'an: 4/178, and see: The Book of Explanation of the Letters of Meanings in the Holy Qur'an.
- Al-Jawhar Al-Nafis in the Poetry of Imam Muhammad Bin Idris, Muhammad Ibrahim Salim.
- Al-Jana Al-Dani, Al-Moradi: 32-34.
- Al Baher al taweel, Diwan al-Shafi'i, Mujahid Mustafa Bahjat: 129.
- Evidence of Miracles in the Science of Meanings, Al-Jurjani: 1/326.
- Mujahid Mustafa Bahjat **Al baet ala al baher al taweel, Diwan al-Shafi'i**,: 126.
- Al-Jawhar Al-Nafis: 17, **Diwan Al-Imam Al-Shafi'i,** Omar Al-Tabbaa: 31.
- Mughni al-Labib: 27.
- The House on the Complete Sea, Diwan al-Shafi'i, Mujahid Mustafa Bahgat: 73.
- Explanation of Facilitation: 488, Al-Jana Al-Dani: 343, and Jami Al-Durus Al-Arabiya: 3/267.
- Jami` al-Durus al-`Arabiyyah: 3/267.
- Explanation of the Book of Letters of Meanings in the Holy Qur'an: 56.
- Jami` al-Durus al-`Arabiyyah: 3/267.
- Al-Jawhar Al-Nafis: 134.
- Haruf al-Ma'ani: 2, Al-Jana Al-Dani: 342, and Al-Azhaya: 218.

- The House on the Abundant Sea, Diwan Al-Shafi'i, Mujahid Mustafa Bahjat: 59.
- Manaqib al-Shafi'i, al-Bayhaqi: 2/103.
- Haruf al-Ma'ani, al-Zajaji: 2,
- and al-Jana al-Dani: 342.

Interrogative Letters in AL_Emam AL_Shaffiey (204 AH) Divan : Semantic Study

Muna Raad Abdulaziz*
Daad Younes Al-Obaidi**

Abstract

The interrogative is one of the grammatical methods that include various rhetorical functions and various expressive values are found in it within the variety of contexts in which a question appears. It has its nominal and literal tools to perform those purposes. The present paper is confined to the two interrogative letters (the hamza and hal). For this reason , the paper is entitled "Interrogative Letters in AL_Emam AL_Shaffiey Divan : A Semantic Study.

The paper is divided into an introduction , two chapters and a conclusion. In the preface, we dealt with the meaning of the question in language and terminology, then we tackled the types of question and question letters (hamza and hal): they appeared thirteen times in the Divan with various meanings according to the contexts in which they are mentioned, and we made the first topic Hamza and its applications. In the second chapter, we dealt with (hal) and its applications, then the conclusion came containing the most prominent results of the research. We have depended on different books among the books of language, grammar and semantics, Al Shaffiey is known as a jurist, writer and poet. He possessed the reins of the language, and he was eloquent , solemn, of genius, creative in poetry, language and science. His poetry

* **Master's student/Department of Arabic Language/College of Education for Human Sciences/University of Mosul.**
** **Asst.Prof/Department of Arabic Language/College of Education for Human Sciences/University of Mosul.**

is described as easy, so you can hardly find strange words and expressions in it. Therefore, it was easy to infer f and to quote from his works, and a part of them took the course of the proverb. Most of his poems are in sapience , morals and advice. His language, with its syntax, expresses the best expression of the true poetic, delicate, pious soul, guiding man to the right path of goodness and righteousness.

Key words: letter, question mark, denotation, Diwan, Shafi'i.